الحمل ثلاث سنين وقد حمل بعض الناس ثلاث سنين يعني نفسه وكان طويلا شديد البياض
مائلا الى الشقرة مهيبا سري اللباس والمجلس وهو اول من صنف الفقه كتابا فوضع الموطا
كذا قال العسكري في الاوائل ولعله اراد بالمدينة وكان مالك اذا اراد ان يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب فاذا رفع صوته قال اخفض
صوتك فان الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
فمن رفع صوته عند حديثه فكانما رفعه عند صوته وقال ابن داود رايت في المنام
كان القبر انفرج واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد والناس مصطفون فصاح
صائح ابن مالك بن انس فجاء مالك حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه شيئا
فقال فرقه على الناس فاذا هو مسك فقال الشافعي رحمه الله قال لي محمد بن الحسن ايهما
اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا رضي الله عنهما قلت على الانصاف قال
نعم ناشدتك الله من اعلم بالقران قال اللهم صاحبكم قلت فمن اعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم
قلت فمن اعلم باقاويل الصحابة قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون
الا على هذه الاشياء فعلى اي شي تقيس وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادي الا لا يفتي الناس
الا مالك بن انس وابن ابي ذويب وقال محمد بن جعفر لما دعي مالك واشار وقبل منه حسده
الناس وبغوه بكل شي فلما ولي جعفر بن سليمان سعوا به اليه وقالوا انه لا يرى ايمان
بيعتكم هذه بشي وهو ياخذ بحديث رواه الاحنف في طلاق المكره لانه لا يجوز فدعا
جعفر مالكا وقد غضب فاحتج عليه بما قيل عنه ثم جرده وضربه بالسياط ومدت
يده حتى خلع كتفاه فوالله ما زال مالك بعد ذلك في رفعة من الناس وعلو من قدره
واعظام الناس له حتى كانما كانت تلك السياط التي ضرب بها حليا حلي به وقيل انما ضرب
مالك لانه سال عن سيرة عبد الرحمن بن معوية الاموي الداخل الى الاندلس والمتملك
بجزيرته فقيل له انه ياكل خبز الشعير ويلبس الصوف ويجاهد في سبيل الله وعددت
مناقبه فقال مالك ليت ان الله تعالى زين حرمنا بمثله فنقم عليه بنو العباس
هذا القول وبلغ عبد الرحمن فسر بقوله وحمل اهل الاندلس على مذهب مالك فهذا سبب
اجتماع المغاربة على مذهبه وتوفي رحمه الله سنة سبع وسبعين ومائة ومن
اخباره ما حكى الشافعي رضي الله عنه قال رايت على باب مالك رضي الله عنه

هو مالك على مذهب
اول سبب اجتماع المغاربة

كرا

كراعا من افراس خراسان وبغال مصر قلما رايت مثله فقلت لمالك ما احسنه قال هو
هدية مني اليك فقلت يا ابا عبد الله دع لنفسك منها ما تركبه فقال انا استحي من الله
ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة ووجه الرشيد الى مالك
رضي الله عنه لياتيه فيحدثه فقال مالك ان العلم يؤتى فصار الرشيد الى منزله واستند
الى الجدار فقال مالك يا امير المؤمنين من اجلال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجلال العلم فقام فجلس بين يديه فحدثه وبعث الرشيد الى سفين ابن عيينه فاتاه
سفين فقعد بين يديه فحدثه وبحث فكان الرشيد يقول يا مالك تواضعنا
لعلمك فانتفعنا به وتواضع لنا علم سفين فلم ننتفع به وحكي ان ابا يوسف القاضي
حضر مجلس مالك فقال ابو يوسف من جملة كلام الانسان تارة يخطي وتارة لا يصيب
فقال مالك هكذا عرفنا مشايخنا فضحك بعض الحاضرين فلما خرجوا قال بعض اصحاب
مالك ان ابا يوسف قال كذا ولعله متعمدا واجبت كذا فخجل مالك ودعا على ابي يوسف
ان لا ينتفع بعلمه فكان كذلك مع جودة كتبه عند الحنفية وحكى ابن حمدون في
تذكرته ان حسن بن نعمان قال كنت بالمدينة فخلا لي الطريق نصف النهار فجعلت
اتغنى في شعر ذي يزن   ما بال قومك بارباب خزرا كانهم غضاب
فاذا انا كوة قد فتحت واذا وجه قد بدا منها تتبعه لحية حمرا فقال يا فاسق اسات
التادية ومنعت القايلة واذعت الفاحشة ثم اندفع فغنى الصوت غنا لم اسمع بمثله فقلت
اصلحك الله من اين لك هذا الغنا قال نشات وانا غلام فاعجبني الاخذ عن المغنيين
فقالت امي يا بني ان المغني اذا كان قبيح الوجه لم يلتفت الى غنايه فدع الغنا واطلب
الفقه فتركت المغنيين وتبعت الفقها فبلغ الله بي الى ما ترى فقلت اعد الصوت جعلت
فداك فقال لا ولا كرامة تريد ان تقول اخذته عن مالك بن انس واذا هو مالك رضي الله
عنه ومن كلامه اذا ترك العالم قول لا ادري اصيبت مقاتله وقال ليس العلم
بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله في القلب وساله رجل عن قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى فقال الاستوا معقول والكيف مجهول وما اظنك الا رجل سوء

وذاك الذي اقام البراهين ووضع القوانين

البرهان في اللغة بيان الحجة وظهورها وهو مصدر من برهن اذا ابيض والمراة برها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)